مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد التاسع عشر، العدد الأول، ص1 – ص38 يناير2011
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/

الشباب في السُّنَّة النبوية
دراسة موضوعية

أ. د. نافذ حسين حمّاد أ. وليد الغرباوي
قسم الحديث – كلية أصول الدين
الجامعة الإسلامية – غزة فلسطين

ملخص: يدرس البحث فئة الشباب في ضوء السنّة النبوية المشرّقة، من حيث أهمية الشباب للمجتمع، واهتمام السنة بتربيتهم، والهدي النبوي في معالجة مسألة الشهوة عندهم، وكيف كان الاعتماد عليهم في جيل الصحابة، وتحميلهم بعض المسئوليات.
ويشتمل على مدخل يُجَلّي مرحلة ما قبل الشباب، والمتعلق برعاية السنة للأسرة، من اختيار للزوج، واهتمام بالطفل عند ولادته، وفي مراحله الأولى.

Youth in the Light of Sunnah

Abstract: This research studies the category of youth in the light of *Sunnah*. The introduction sheds the light on wisdoms of starting a family and looking after children in the early stages of their lives. Then it focuses on the importance of the youth for the community and the teachings of *Sunnah* in bringing up young people. The research highlights the Prophet's guidance in addressing youth issues like teaching them to take responsibilities, directing their energies to the right causes, and handling their sexual desires, and it gives practical examples of how the prophet was relying on the youth in the generation of his companions '*Sahaba*'.

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا، أما بعد:

فقد قال الله تعالى **(**.... مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ..**)** (1).

قال الإمام القرطبي في هذه الآية: أي ما تركنا شيئًا من أمر الدين إلا دَلَلْنا عليه في القرآن، إما دلالة مبينة مشروحة، وإما مجملة يُتَلَقَّى بيانها من الرسول عليه الصلاة والسلام(2).

فالإسلام منهج حياة، ومن أهم مميزات هذا المنهج الشمول الذي يعني تناول كل قضايا

---

(1) الأنعام 38.

(2) الجامع لأحكام القرآن (371/7).

الحياة إما إجمالاً أو تفصيلاً، ومما لاشك فيه أن السُّنَّة النبوية قد قدَّمت لنا منهجًا متكاملاً لحياة الإنسان في مراحله المختلفة، ومنهم الشباب.

والشباب من أهم مكونات المجتمع، فهم وقوده الذي يكسبه الطاقة الموجهة له، التي قد تكون طاقة بناء، ترتفع بالمجتمع وتبني به حضارته، أو الأخرى فتهوي به إلى مهاوي التخلف والجهل.

من هنا كان اهتمام السنة النبوية بالشباب من جملة اهتماماتها بكل ما يُصلح المجتمع المسلم بَدْءًا من التربية والرعاية، وتوفير كافة الاحتياجات المادية والنفسية، وانتهاءً بكيفية الاستفادة من كل طاقات الشباب، للنهضة بالأمة، وتحقيق أهدافها في الدنيا، والنجاة يوم القيامة.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

دون الحاجة إلى الرجوع إلى أي بيانات إحصائية رسمية، أو أبحاث علمية بعيدة عن مجال هذا البحث، يكفينا فقط نظرة سريعة على أعداد الجالسين أمام مباريات كرة القدم، وأعداد رواد الحفلات الغنائية، والمتابعين للبرامج الهابطة التي كثرت مع كثرة الفضائيات، وبإدارة النظر في أشكال الشباب وملابسهم وقَصّات شعورهم، نعلم مقدار الأزمة التي يعانيها الشباب المسلم، والتي تنعكس بالضرورة على كل المجتمع باعتبار الشباب هم الفئة الأهم في مكونات المجتمع.

من أجل ذلك شعرنا بالحاجة إلى تحسس خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كيفية التعامل مع الشباب المسلم، والتعرف على هديه صلى الله عليه وسلم في إعداد الأجيال لحمل عبء الدعوة، والذي أثمر جيلاً أنشأ حضارة، لا يجهل فضلها على البشرية إلا جاهل أو حاقد.

وبعد البحث لم نجد دراسة سابقة أفردت اهتمام السنّة النبوية بهذه الفئة المهمّة من المجتمع، فوجدنا من الضروري القيام بذلك، وإفراد فئة الشباب بالدراسة الموضوعية من خلال السنّة النبوية.

وسُنَّة النبيِّ صلى الله عليه وسلم لا تتوقف عند أقواله وأفعاله، بل وتشمل أيضا سُنَّة الخلفاء الراشدين، فهم رضي الله عنهم إنما تعلموا منه صلى الله عليه وسلم وقد أَمَر باتباعهم، بقوله: "عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[1].

([1]) من حديث طويل، أخرجه الترمذي، رقم (2676)، وابن ماجه، رقم (42)، والدارمي، رقم (96)، وأحمد في مسنده، الأرقام (17142، 44، 45). وغيرهم كثير من طرق متعددة عن العرباض بن سارية. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (2735) وشعيب الأرناؤوط في هامش مسند أحمد (373/28).

ولقد اقتصرنا في الاستدلال لما قررناه على أحاديث في دائرة القبول، ففيها الغُنْية عن الضعيفة والواهية.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، والتي نحن بصددها.

وستة مطالب، وخاتمة، وهي:

المطلب الأول: مدخل إلى مرحلة ما قبل الشباب

المطلب الثاني: تعريف الشباب لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثالث: أهمية الشباب للمجتمع.

المطلب الرابع: اهتمام السُّنَّة بتربية الشباب.

المطلب الخامس: معالجة السُّنَّة لمسألة الشهوة عند الشباب.

المطلب السادس: الاعتماد على الشباب وتحميلهم بعض المسؤوليات.

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات.

المطلب الأول: مدخل إلى مرحلة ما قبل الشباب

إنّ من نعم الله عز وجل على الآباء نعمة الأبناء، قال الله تعالى **(**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ**)** [(1)].

وقد حثَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على تزوج الولود، روى أبو داود وغيره عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ"[(2)].

وانظر التخريج المطوّل لطرقه واختلاف ألفاظه ومواضعه للشيخ شعيب الأرناؤوط في تخريجه لمسند الإمام أحمد في الموضع المشار إليه.

([1]) الشورى 49.

([2]) سنن أبي داود: كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، رقم (2050)، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا مستلم بن سعيد ابن أخت منصور بن زاذان، عن منصور يعني ابن زاذان، عن معاوية بن قرة، عن معقل بن يسار.

والحديث أخرجه النسائي في الصغرى، رقم (3227)، وابن حبان، رقم (4056، 4057)، والحاكم (162/2). من طرق عن يزيد بن هارون به. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (291/6 رقم 1789): حسن صحيح.

وأنْ تكون من الصالحات المؤمنات، تحقيقًا لما رواه الشيخان في صحيحيهما، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ"(1).

ولقد اهتمت السنة النبوية بالاعتناء بالطفل قبل ولادته، وفي مراحل نموه المتتابعة، وبينت واجبات الآباء تجاه أبنائهم عند الولادة وبعدها، وتربيتهم في كنف التوجيهات النبوية، حتى يشبَّ صالحًا يؤدي دوره المنوط به في خدمة هذا الدين.

فالشيطان بالمرصاد للإنسان من لحظة اللقاء بين الزوجين، ولا يتركه بعدُ أبدًا.

لذا على الرجلُ أنْ يكون على ذكرٍ وطاعة حين إتيان أهله، مصداقًا لما رواه الشيخان في صحيحيهما، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا"(2).

فإذا ما جاء المولود يُعَوِّذه أهله من الشيطان الرجيم، حتى يقطع عليه الطريق وقد دلَّ عليه قول الله تعالى: **(**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**)** (3).

وقد نفع الله عز وجلّ بهذا التعويذ مريم عليها السلام، وكان من بركة هذا الدعاء، ما رواه مسلم في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "مَا مِنْ

والحديث رواه أحمد، رقم (12613، 13569)، وغيره، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، بلفظ: تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ، إِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأَنْبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وقال الألباني في إرواء الغليل (195/6 رقم 1784): صحيح.
ولم نشأ التعليق كثيرًا على النصوص في أصل البحث، فهذا المطلب هو مدخل للدراسة أولاً، وثانيًا: حتى لا يطول بنا البحث كثيرًا.

(1) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، رقم (5090)، وصحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، رقم (1466/53). من طريق يحيى بن سعيد القطان، عن عبيد الله بن عمر بن حفص، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة.

(2) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أتى أهله، رقم (6388)، وانظر الأرقام (141، 3271، 7396)، وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع، رقم (1434/116). من طرق عن منصور بن المعتمر، عن سالم بن أبي الجعد، عن كريب مولى ابن عباس، عن ابن عباس.

(3) آل عمران 36.

مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ نَخْسَةِ الشَّيْطَانِ، إِلَّا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ".

ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: **(وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)**[1].

ويسمونه اسمًا حسنًا، وهذا من حق الطفل على والديه، وفي صحيح مسلم، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ"[2].

وتحنيك الطفل، والدعاء له بالبركة، وفي صحيح مسلم، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ، فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ، وَيُحَنِّكُهُمْ[3].

ومن المعلوم أنَّ الطفلَ ليس مكلَّفًا حتى يكبر ويحتلم، روى أحمد وغيره عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ، عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ"[4]. ومع ذلك، فالهدي النبوي هو أن يحرص وليُّ الأمر تعويد الطفل الصلاة إذا بلغ السابعة من عمره، وأن يضربه عليها إذا بلغ عشر سنين إن تركها، زجرًا له.

([1]) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، رقم (2366/146). من طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة.

([2]) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء، رقم (2132/2).من طريق عباد بن عباد بن حبيب، عن عبيد الله بن عمر بن حفص، عن نافع، عن ابن عمر.

ولا نطيل في ذكر الأسماء الحسنة، والأسماء القبيحة، وأسماء غيّرها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

([3]) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، رقم (2147/27). من طريق عبد الله بن نمير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة.

وقد حنّك رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لعددٍ من أبناء الصحابة، راجع البخاري، الأرقام (1301، 3909، 3910، 5469، 5470، 6191، 6198)، ومسلم، الموضع السابق، الأرقام (2174/22 – 2194/29).

والتحنيك: أن يمضغ التمر، ثم يدلك به حنك الصبي. انظر: غريب الحديث لابن سلام (170/1)، وغريب الحديث لابن الجوزي (247/1).

([4]) أخرجه أحمد في المسند، واللفظ له، رقم (24694)، وأبو داود، رقم (4400)، والنسائي، رقم (3432)، وغيرهم كثير، من طرق عن حماد بن سلمة، عن إبراهيم النخعي، عن الأسود بن يزيد، عن عائشة. وإسناده صحيح.

وروي الحديث عن علي بن أبي طالب وغيره.

وإنما هو التدرج في تعليم الطفل الصلاة، وتعويده على أدائها، وفي سنن أبي داود وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ"[1].

ومثله يقال في الصوم، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يعوّدونه صغارهم، وفي الصحيحين، واللفظ للبخاري: عَنْ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ، قَالَتْ: أَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ: مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَصُمْ، قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمْ اللُّعْبَةَ مِنْ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ[2].

وجاء في لفظ مسلم: وَنَصْنَعُ لَهُمْ اللُّعْبَةَ مِنْ الْعِهْنِ فَنَذْهَبُ بِهِ مَعَنَا، فَإِذَا سَأَلُونَا الطَّعَامَ أَعْطَيْنَاهُمْ اللُّعْبَةَ تُلْهِيهِمْ حَتَّى يُتِمُّوا صَوْمَهُمْ[3].

وكذلك الحج، ففي صحيح مسلم، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ... رَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا، فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ"[4].

وفي المجال الأخلاقي ينهى صلى الله عليه وسلم الكذب على الأطفال أو أمامهم، ويكفي هنا الاستدلال بما رواه أحمد في مسنده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ قَالَ لِصَبِيٍّ تَعَالَ هَاكَ، ثُمَّ لَمْ يُعْطِهِ فَهِيَ كَذْبَةٌ"[5].

([1]) أخرجه أبو داود في السنن، واللفظ له، رقم (495)، وأحمد في المسند، رقم (6689)، وغيرهما كثير، من طرق عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده.

وقال شعيب في هامش المسند: إسناده حسن. وقال الألباني في إرواء الغليل (266/1): صحيح.

([2]) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم الصبيان، رقم (1960). وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه، رقم (1136/136). من طريق بشر بن المفضل، عن خالد بن ذكوان، عن الرّبيّع به.

([3]) صحيح مسلم، الموضع السابق، رقم (1136/137). من طريق أبي معشر العطار يوسف بن يزيد، عن خالد بن ذكوان به.

([4]) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب صحة حج الصبي، رقم (1336/409). من طريق ابن عيينة، عن إبراهيم بن عقبة، عن كريب بن أبي مسلم، عن ابن عباس.

([5]) مسند أحمد، رقم (9836). عن حجاج بن محمد المصيصي، عن ليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن الزهري، عن أبي هريرة. وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

وكان صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار إذا مرَّ بهم، ففي الصحيحين، واللفظ للبخاري، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ(1).

وجاء عند مسلم، بلفظ: فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَحَدَّثَ أَنَسٌ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ(2).

وهكذا يتبين لنا مدى أهمية غرس فضائل الأخلاق لدى الأطفال، وتدعيم القيم الدينية المستمدة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المرحلة العمرية، ودور الوالدين الكبير في تنشئة الطفل على تعميق المفاهيم والممارسات السلوكية الإسلامية النبوية.

ولو رحنا نفصل فيما جاء من منهج نبوي في تربية الطفل لطال بنا المقام، ولكن نتوقف هنا في هذا المدخل، لننتقل إلى مرحلة عمرية أخرى، وهي الفئة الأساس في بحثنا هذا، ألا وهي مرحلة الشباب.

المطلب الثاني: تعريف الشباب لغةً واصطلاحًا

الشَّبابُ جمع شابٌّ، وفي اللغة أصلها شبَّ، وهي كلمة تحمــلُ معــاني القــوة والنمــاء والتَوَقُّد.

قال ابن فــارس: شبَّ: الشين والباء أصلٌ واحد يدلُّ على نَمَاء الــشيء وقوّتــه فــي حرارةٍ تعتريه، من ذلك شَبَبْتُ النّارَ أَشُبُّها شَبّاً وشُبُوباً، وهو مصدر شُبَّت. وكذلك شَبَبْتُ الحربَ، إذا أوقدتُها. فالأصــل هذا. ثم اشتقَّ منه الشَّباب، الذي هو خلاف الشَّيْب. يقال: شَبَّ الغلامُ شَبِيبًا وشَبابًا.

والشَّبَاب أيضًا: جمع شابّ، وذلك هو النَّماء والزيادةُ بقوّة جسمِه وحرارته. ثــم يقــال فَرقًا: شَبَّ الفرسُ شِبابــًا، بكسر الشين، وذلك إذا نَشط ورفَع يديه جميعًا. والشَّبيبة: الشَّباب. ومن الباب: الشَّبَــبُ: الفتيُّ من بقر الوحش(3).

والشَّبَاب في الاصطلاح: هي مرحلة عُمريْة تبدأ مع سن البلوغ، وتنتهــي مــع بدايــة

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان، رقم (6247). من طريق شعبة، عــن سيار العنزي، عن ثابت البناني، عن أنس.

(2) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان، رقم (2168/15). من طريق شعبة، عن سيار به.

(3) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (177/3).

الكهولة أو الشيخوخة، على خلاف بين العلماء في تحديد هذه السن.

قال مُحَمَّد بنُ حَبِيب[1]: "زَمَنُ الغُلُومِيَّة سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً؛ مُنْذُ يُولَدُ إلى أن يَسْتَكْمِلَها، ثم زَمَنُ الشَّبَابِيَّة مِنْهَا إِلَى أَنْ يَسْتَكْمِلَ إِحْدَى وخَمْسِينَ سنة، ثم هُوَ شَيْخٌ إِلَى أَنْ يَمُوت"[2].

وقيل: الشَّابُّ: البَالِغُ إِلَى أَنْ يُكَمِّل ثَلاثِين. وقيل: ابنُ سِتَّ عَشَرَةَ إلى اثْنَتَيْن وثَلاثِين، ثُمَّ هُوَ كَهْلٌ[3].

وقال ابن الجوزي: وسن الشباب هو الذي يتكامل فيه النمو، ويبتدئ عقيبه بالانحطاط، ومنتهاه في غالب الأحوال خمس وثلاثون سنة، وقد يبلغ أربعين[4].

ونقل البِقاعي عن الحرالي[5]، قوله: الكهولة سن من أسنان أرابيع[6] الإنسان، وتحقيق حَدِّه: أنه الربع الثالث المُوتر لشفع متقدم سِنِيه من الصبا والشَّباب، فهو خير عمره، يكون فيه عمره ألف شهر؛ بضع وثمانون سنة من حد نيف وأربعين إلى بضع وستين إذا قسم الأرباع لكل ربع إحدى وعشرون سنة: إحدى وعشرون سنة صبا، وإحدى وعشرون شبابًا، وإحدى وعشرون كهولة، وإحدى وعشرون شيخوخة. فذلك بضع وثمانون[7].

ثم عقَب، بقوله: وهذا تحقيق ما اختلف من كلام أهل اللغة، وقريب منه قول الإمام أبي منصور عبد الملك بن أحمد الثعالبي في الباب الرابع عشر من كتابه فقه اللغة: ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو شاب، ثم كهل إلى أن يستوفي الستين؛ ويقال: شاب الرجل، ثم شمط، ثم

([1]) هو أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أميّة بن عمرو الهاشمي البغدادي، المتوفى سنة 245هـ، له كتاب في غريب الحديث. انظر ترجمته في: مراتب النحويين لأبي الطيب (ص152)، وطبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن الزُبيدي (ص139، 198)، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (277/2).

([2]) تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي (92/3).

([3]) المصدر نفسه.

([4]) كشف المشكل من حديث الصحيحين (532/3).

([5]) هو أبو الحسن، علي بن أحمد بن حسن التُّجِيبي الأندلسي، الحرالي (نسبة إلى حَرالة من أعمال مرسية بالأندلس)، من علماء النحو، توفي سنة 637هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (47/23).

([6]) أرابيع هنا جمع رُبْع، وقال ابن سيده: جاءت جمع أربعاء، ثم قال: ولست من هذا على ثقة. المحكم والمحيط الأعظم (142/2).

([7]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (399/4).

ونقلها كذلك المُنَاوي في: التوقيف على مهمات التعارف (ص613).

شاخ، ثم كبر[1].

من خلال التعريف اللُغوي والاصطلاحي لمرحلة الشباب نستطيع أن نُمَيز مجموعة من الخصائص التي تميز هذه المرحلة، وأهمها:

1- القُوَّة: فمرحلة الشَّباب هي مرحلة القوة؛ فالإنسان يكون فيه أقوى ما يكون، وأكثر حماسًا لاستخدام قوته.

2- فترة تَفَجُّر الطَّاقات: فيها تتفجر طاقات الإنسان وتظهر مواهبه واستعداداته لأداء أنشطة مختلفة.

3- قلة العلم والوعي غالبًا: فمرحلة الشَّباب هي التي تلي مرحلة الطفولة، لا تزال معلومات وخبرات الإنسان عن الحياة قليلة.

4- فترة توهج الشهوة: فالغريزة الجنسية تبدأ في الظهور في بداية فترة الشَّبَاب وتكون في بدايتها شديدة التَوَهُّج.

ومن خلال هذه الخصائص نستطيع أن نتعرف على حاجات الإنسان في مرحلة الشباب، وهي:

1- التربية والتوجيه: فالإنسان لا يزال في بداية حياته وخبراته قليلة، فيحتاج إلى التعليم والتوجيه والإرشاد، وهو يحتاج في كل الحالات إلى القدوة الحسنة والمثل الأعلى، اللذين يتعلم منهما السلوك والعادات. وبهذا تُصَاغ شخصيتُه صياغةً صحيحةً وتنمو نموًا طبيعيًا.

2- تَحَمُّل المسئولية: وهي حاجة من حاجات الشَّبَاب أن يشعر بتحمل المسئولية، فلدى الشَّبَاب القوة والطاقات التي تجعله قادرًا على تحمل المسئولية.

3- ضبط الشهوة والسيطرة عليها حتى لا تودي بالشَّباب إلى المهالك.

ولقد اهتم الإسلامُ بمرحلة الشَّبَاب وبيَّن أهميتها في حمل أعباء الرسالة والدفاع عنها، وأشار إلى ذلك في قصة أهل الكهف، الذين كان لهم من الشجاعة ما واجهوا بها قومَهم الكفار، فآمنوا بعقيدة التوحيد وتركوا الدنيا وزينتها.

قال الله تعالى: **(**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آَيَاتِنَا عَجَبًا، إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آَتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا، فَضَرَبْنَا عَلَى آَذَانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا، ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**)**[2].

([1]) نظم الدرر (399/4).

([2]) الكهف 9- 13.

كما بَيَّن القرآن أهمية تخصيص الخِطَاب التعليمي للشباب في بعض المواضع، وبين أهم القيم التي يجب أن تُغْرَزَ في نفوس الشباب، كما في توجيهات لقمان لابنه.

قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(1).

وقال تعالى على لسان لقمان أيضًا: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ، يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ﴾(2).

فالتوحيد ينبغي أن يستقر في نفوس الشباب أولاً، حيث يوجههم نحو كل ما يرضي الله عز وجل، ويكون حِصْنًا لهم يحول بينهم وبين كافة أشكال الانحرافات الفكرية والعَقَدية. ثم العبادات بأنواعها، ثم بيان رسالة الشباب المتمثلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان زاد الإنسان في هذا الطريق من الصبر والتحلي بمحاسن الأخلاق.

كما ضرب القرآن مثالاً رائعًا لعفة الشباب، وصبرهم، وطموحهم، ومعرفة رسالتهم في الحياة، وذلك من خلال قصة نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام.

قال الله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ، وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ﴾(3).

والسُنَّةُ النبوية رسمت للشَّبَاب منهجًا واضحًا يُمَكِّن الأمة من الاستفادة من هذه المرحلة العُمرية في حياة الإنسان بما فيها من طاقات وقدرات، وسيأتي في المطالب التالية مزيد بيان لذلك.

فالشَّباب سلاحٌ ذو حدين، فهم الفئة التي تعتمد عليها الأمم في تقدمها، ورقيها، والدفاع عنها، وتحقيق أهدافها. ذلك إذا تمكنت الأمة من استغلال طاقات الشَّباب استغلالاً صحيحًا.

أما إذا أهملت الأمة شبابها، فإنهم يصبحون طاقات مُدَمِّرة لمقدرات الأمة، أو على الأقل

---

(1) لقمان 13.

(2) لقمان 16- 19.

(3) يوسف 23- 24.

طاقات مُعَطَّلة ليس منها فائدة، والعصر الذي نعيشه أكبر مثال على ذلك، فالكثير من الشباب وقعوا ضحية أعداء الأمة، الذين غرسوا فيهم القيم المنحرفة، وأشغلوا أوقاتهم في اللهو، وأُسقط الكثير منهم في الخطايا من مخدرات وفحش وغيرها.

المطلب الثالث: أهمية الشباب للمجتمع:

نظرًا لما تتميز به فترة الشباب من قوة وحيوية وطموح، لذا فإن أغلب حاجات المجتمع تعتمد على الشباب، فالبناء والتطوير والجهاد كلها أشياء تحتاج إلى جهد الشباب.

إنهم عماد الدعوة، وقوام النهضة، فإن آمنوا بدعوتهم، وامتلأت نفوسهم بقبول رسالتهم، تقوى بهم الأمة وتعز. وهذا ما كان من شباب مكة بعد البعثة، وشباب المدينة عند الهجرة.

ففي قوله تعالى **(**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**)**[1]، يقول ابن كثير: فذكر تعالى أنهم فتية، وهم الشباب، وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ، الذين قد عتوا وعَسَوا في دين الباطل؛ ولهذا كان أكثر المستجيبين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم شبابًا. وأما المشايخ من قريش، فعامتهم بَقُوا على دينهم، ولم يسلم منهم إلا القليل. وهكذا أخبر تعالى عن أصحاب الكهف أنَّهم كانوا فتية شبابًا[2].

ونظرة سريعة على مراحل الدعوة الإسلامية منذ بعثة النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو في الأربعين من عمره، وحتى وفاته، نجد أن جلَّ مهام الدعوة كانت تعتمد على الشباب.

فالعدد الأكبر من المؤمنين الأوائل كانوا من الشباب عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وزيد بن حارثة، وبلال، وخباب، وعمار، وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو ذر، وكذا في مجتمع المدينة سعد بن معاذ، وسعد ين عبادة، وأُسَيْد بن حُضَير، وأسعد بن زرارة، كانوا جميعًا في مرحلة الشباب.

1- الشباب كانوا هم فقهاء الأمة:

لقد كان أكثر فقهاء الصحابة من الشباب، وفي مقدمتهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ولقد كان مولده بشعب بني هاشم، قبل الهجرة بثلاث سنين، أو أكثر قليلاً.

وكان ابن عباس أكثر الصحابة فتوى، وأوسعهم فقهًا، حتى كان عمر رضي الله عنه يجلسه وهو شاب صغير مجالس الكبار من أهل بدر[3].

([1]) الكهف 13.

([2]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (109/9).

([3]) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (331/3).

وتبعه في الفقه وكثرة الفتوى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، الذي هاجر مع أبيه ولم يحتلم، واستصغر يوم أحد حيث كان ابن أربع عشرة سنة[1].

ومعاذ بن جبل رضي الله عنه أعلم الأمة بالحلال والحرام، وأحد المفتين، وحفظة القرآن كاملاً في حياة النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وكان أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة[2].

وزيد بن ثابت رضي الله عنه الذي وصفه النبيُّ صلى الله عليه وسلم بأنه أَفْـرَضُ المسلمين[3]، يعني أعلمهم بالفرائض، والذي أسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة، والذي بعثه النبيُّ صلى الله عليه وسلم لِيتعلَّم لغةَ يهود ليقرأ له كتبهم، فتعلّمها في سبع عشرة ليلة[4]، وكان أحد الذين حفظوا القرآن كله في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد كتبة الوحي، ثم حَمَّلَه أبو بكر وهو ابن إحدى وعشرين سنة مسئولية جمع القرآن، وهي من أخطر المهام على الإطلاق، فكان أحق بها وأهلها، وكان أحد المفتين من الصحابة[5].

وأما فقيهة النساء عائشة رضي الله عنها، فكانت في الثامنة عشرة من عمرها حين تُوفي النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وقد كان الصحابة يرجعون إليها فيما أَشْكَلَ عليهم، وما سألوها عن شيء إلا وجدوا عندها منه علمًا[6].

وغير هؤلاء كثير من الفقهاء وكانوا من شباب الصحابة.

2- الشباب هم الذين حملوا عبء الدعوة:

والذين حملوا عبء التبليغ والتعليم في بداية الدعوة كانوا شبابًا.

([1]) انظر: سير أعلام النبلاء (203/3).

([2]) وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان شابًّا جميلاً سمحًا، من خير شباب قومه. ترجمته مشهورة في كتب الصحابة، والطبقات، ورجال الستة، وغيرها. وانظر: الطبقات الكبير لابن سعد (540/3)، وتهذيب الكمال للمزي (105/28)، وسير أعلام النبلاء (443/1).

([3]) أخرج الحديث أحمد في مسنده، رقم (13990). من طريق وهيب بن خالد، عن خالد الحذّاء، عن أبي قِلابة، عن أنس. وانظر تخريجه الموسع هناك، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

([4]) روى زيد ذلك، وأخرجه الأئمة في مصنفاتهم في مواضع كثيرة، وبطرق متعددة، وبألفاظ مختلفة. انظر تخريجه: هامش مسند احمد (463/35) عند الحديث، رقم (21587)، و(490/35) عند الحديث، رقم (21618). وهامش صحيح ابن حبان (84/16) عند الحديث، رقم (7136). وحكم شعيب على إسناده بالصحة.

([5]) انظر: الطبقات الكبير (309/2، 306/5)، وتهذيب الكمال (24/10)، وسير أعلام النبلاء (426/2).

([6]) انظر: سير أعلام النبلاء (135/2).

ومن أبرز الأمثلة على ذلك:

الأول: جعفر بن أبي طالب[1] رضي الله عنه، يقف خطيبًا بين يدي النجاشي، ليكون أول متحدث باسم الإسلام في أرض الكفر بلغة بليغة.

أخرج الإمام أحمد في حديث طويل مشهور بسنده عن أم سلمة، ومما جاء فيه: "فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا، هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ، فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ[2] حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللَّهِ، اذْهَبُوا، فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي، وَالسُّيُومُ الْآمِنُونَ، مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ"[3].

الثاني: مصعب بن عُمَير رضي الله عنه[4]، يرسله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة إلى المدينة معلِّمًا وقارئًا للقرآن.

أخرج البخاري في صحيحه، عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلَالٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

([1]) أسلم وهو في العشرين من عمرة، وقتل شهيدًا في غزوة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة، وهو في الحادية والأربعين. انظر: الطبقات الكبير (31/4)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص109)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (340/1)، وسير أعلام النبلاء (206/1).

([2]) تناخرت: ماخوذ من النخير: الصوت، وتناخرت بطارقته: أي تكلمت، وكأنه كلام مع غضب ونفور. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (32/5).

والبطريق بلغة الشام والروم: القائد من قوّادهم، والجمع بطارقة. الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري (56/2).

([3]) المسند، رقم (1740). من طريق إبراهيم بن سعد القرشي، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أم سلمة. وإسناده حسن، ومحمد بن إسحاق صرّح بالتحديث.

وللحديث طرق أخرى بألفاظ متقاربة في المسند وغيره.

([4]) كان فتى مكة شبابًا وجمالاً وثراءً، وقصته مع أمه بعد إسلامه في هجر كلِّ لذة دنيوية معروفة، قتل يوم أحد في السنة الثالثة للهجرة، وهو ابن أربعين سنة. انظر: الطبقات الكبير (108/3).

وإرسال مصعب إلى المدينة بعد بيعة العقبة الأولى مشهور في كتب السير والشروح، وممن أسلم على يديه في المدينة قبل البيعة الثانية أُسيد بن حضير.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى جَعَلَ الْإِمَاءُ يَقُلْنَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فِي سُوَرٍ مِنْ الْمُفَصَّلِ"[1].

الثالث: معاذ بن جبل رضي الله عنه[2]، يرسله النبيُّ صلى الله عليه وسلم داعيةً، ومعلّمًا، ومفتيًا، وقاضيًا، وهو ابن بضع وعشرين سنة.

أخرج الشيخان في صحيحيهما: عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال: "لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ، قَالَ لَهُ: إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ"[3].

الرابع: عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه[4].

أخرج الإمام أحمد في مسنده، وابن ماجه في السنن، واللفظ له، وأخرجه غيرهما عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَبْعَثُنِي وَأَنَا شَابٌّ أَقْضِي بَيْنَهُمْ وَلَا أَدْرِي مَا الْقَضَاءُ، قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة، رقم (3925). من طريق غنْدَر، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب. وانظر رقم (4941).
والمفصل أحد أقسام أربعة للقرآن عند العلماء، هي الطوال والمئين والمثاني والمفصل. قال بعضهم: أوله سورة ق. وسُمّي بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره. راجع تفصيل المسألة في كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (286/1).

(2) تقدمت الإشارة إلى ترجمته.

(3) أخرجه البخاري في مواضع متعددة من صحيحه، انظر الأرقام (1395، 1458، 2448، 3881، 4347، 7372)، ومسلم، رقم (19/31).

(4) الخليفة الراشد، أسلم صغيرًا كما هو معروف، وذكرته مئات الكتب التي ترجمت له، وذكرت أخباره. وانظر: الطبقات الكبير (291/2، 17/3)، وتاريخ بغداد (133/1)، وتهذيب الكمال (472/20).

وَثَبِّتْ لِسَانَهُ. قَالَ فَمَا شَكَكْتُ بَعْدُ فِي قَضَاءٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ[1].

الخامس: مالك بن الحويرث[2] وأصحابه رضي الله عنهم.

ففي الصحيحين عن مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ، قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ وكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ[3].

فأمرهم صلى الله عليه وسلم بنشر العلم والخير في حدود ما يعلمون بالقول والفعل.

السادس: ويرسل النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى نجد سبعين رجلاً لتعليم الناس الإسلام، كانوا كلهم من الشباب.

قال الإمام أحمد في مسنده: حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "كَانَ شَبَابٌ مِنْ الْأَنْصَارِ سَبْعِينَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُمْ الْقُرَّاءُ قَالَ كَانُوا يَكُونُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا أَمْسَوْا انْتَحَوْا نَاحِيَةً مِنْ الْمَدِينَةِ فَيَتَدَارَسُونَ وَيُصَلُّونَ يَحْسِبُ أَهْلُوهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْمَسْجِدِ وَيَحْسِبُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ أَنَّهُمْ فِي أَهْلِيهِمْ حَتَّى إِذَا كَانُوا فِي وَجْهِ الصُّبْحِ اسْتَعْذَبُوا مِنْ الْمَاءِ وَاحْتَطَبُوا مِنْ الْحَطَبِ فَجَاءُوا بِهِ فَأَسْنَدُوهُ إِلَى حُجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعًا فَأُصِيبُوا يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتَلَتِهِمْ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ".

ثم قال: حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ:

([1]) بعد دراسة لطرقه في إرواء الغليل (326/8)، وتخريجه من ابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والبزار والنسائي في خصائص علي، قال الشيخ الألباني: وجملة القول أن الحديث بمجموع الطرق حسن على أقل الأحوال. والله أعلم.

وصحح الشيخ شعيب الأرناؤوط أحد أسانيده في تخريجه لمسند أحمد (92/2 رقم 666)، وصححه في مواضع أخرى بمجموع طرقه (68/2، 225)، وغيرها.

([2]) هو ابن أشيم الليثي، يكنى أبا سليمان، الصحابي، سكن البصرة، ومات بها سنة أربع وتسعين. انظر: الطبقات الكبير (43/9)، والاستيعاب (ص659)، وتهذيب الكمال (132/27).

([3]) أخرجه البخاري في مواضع متعددة، أشهرها الأرقام (628، 631، 685، 6008، 7246)، ومسلم، رقم (674/292).

كَانَتْ فِتْيَةٌ بِالْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُمْ الْقُرَّاءُ، فَذَكَرَ مَعْنَاهُ[1].

3- والشباب هم رواة أكثر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فسائر السبعة المكثرين الذين رووا أكثر من ثلثي السنة النبوية، وحملوا إلينا معظم هذا الدين، كانوا من الشباب، حيث لم يتجاوز معظمهم الثلاثين من عمره عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأبو هريرة كان في السابعة والعشرين[2].

وعبد الله بن عمر كان ابن إحدى وعشرين[3].

وكان أنس بن مالك في العشرين[4].

وعائشة كانت بنت ثماني عشرة سنة[5].

وابن عباس لم يتجاوز الخامسة عشرة[6].

وأما أبو سعيد الخدري، فكان في نحو العشرين من عمره[7].

وسابعهم عبد الله بن مسعود الذي كان دون العشرين حين أسلم، وقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "إنك غُلَيِّم مُعَلَّم"[8]، وكان دون الأربعين عند وفاة النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ورضي الله

([1]) مسند أحمد (162/21 رقم 13462). وإسناده صحيح.

وأخرجه أحمد أيضًا عن سليمان بن داود الهاشمي، عن إسماعيل بن جعفر الزرقي، عن حميد، عن أنس (رقم 13464). وإسناده صحيح.

والحديث في الصحيحين في مواضع متعددة مطولاً ومختصرًا بدون لفظة شباب أو فتية، انظر الأرقام، البخاري (3064، 4088، 4090)، ومسلم (677/297).

وقصة دعاء النبيِّ صلى الله عليه وسلم على أحياء رِعْل وذكوان وعُصَيّة وبني لحيان مشهورة.

([2]) انظر: الاستيعاب (ص862)، وتهذيب الكمال (366/34)، وسير أعلام النبلاء (578/2)

([3]) تقدمت الإشارة إليه.

([4]) تهذيب الكمال (363/3)، وسير أعلام النبلاء (395/3).

([5]) تقدمت الإشارة إليها.

([6]) تقدمت الإشارة إليه.

([7]) الطبقات الكبير (350/5)، وتهذيب الكمال (294/10)، وسير أعلام النبلاء (168/3).

([8]) أخرجه أحمد في المسند، رقم (3598)، وابن حبان، رقم (7061). من طريق أبي بكر بن عياش. وأبو يعلى مطولاً (5096). من طريق أبي عوانة، كلاهما عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود. وإسناده حسن من أجل عاصم.

عنهم أجمعين[1].

4- وكان عدد من الشباب من كتبة الوحي، وحفظة القرآن:

فلقد كان للنبيِّ صلى الله عليه وسلم كُتَّاب للوحي مكلّفون رسميًّا بكتابة وتدوين وحفظ ما ينزل عليه صلى الله عليه وسلم من القرآن.

فإذا أنزلت عليه الآية أو الآيات يدعو بعض كُتَّابه، فيملي عليه ما نزل، فيكتب بين يديه، وكان يأمرهم بوضع الآيات في مواضعها الْمخصوصة من سورها.

من هؤلاء الذين شرَّفهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم لحمل عبء هذه المهمة العظيمة: علي بن أبي طالب، وأُبَيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاوية، وأبان بن سعيد بن العاص[2] وغيرهم جُلُّهم من الشباب.

فزيد بن ثابت، كان شابًّا كما تقدم، وهو كاتب النبيِّ صلى الله عليه وسلم كما ترجم له البخاري في صحيحه، وضمّن الترجمة حديثين:

أما أحدهما، فعن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: "أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاتَّبِعْ الْقُرْآنَ، فَتَتَبَّعْتُ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، **(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ)** إِلَى آخِرِهِ"[3].

وأما الثاني، فعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ **(لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)** قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ادْعُ لِي زَيْدًا، وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ، أَوْ الْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ، ثُمَّ قَالَ: **(اكْتُبْ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ)** ..." الحديث[4].

وأبي بن كعب الأنصاري الخزرجي، وهو أول من كتب الوحي بين يدي النبيِّ صلى الله

([1]) انظر: الطبقات الكبير (139/2، 136/8)، وتهذيب الكمال (121/16)، وسير أعلام النبلاء (461/1).

([2]) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (202/1).

([3]) أخرجه البخاري بهذا اللفظ في كتاب فضائل القرآن باب كاتب النبيِّ صلى الله عليه وسلم، رقم (4989). من طريق يونس الأيلي عن الزهري، عن عبيد بن السَّبَّاق، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

وأخرجه في مواضع بألفاظ مختلفة. وسيأتي زيادة تخريج للحديث بعد صفحتين.

([4]) الموضع السابق، رقم (4990).

عليه وسلم في الْمدينة، كما كان يكتب ما يأمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتب والرسائل، وهو سيد القراء[1].

وهو أحد الذين أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم.

أخرج الشيخان عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: ذُكِرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ؛ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ"[2].

5- وكان الشباب هم قادة الجيوش وحملة الألوية ورايات الجهاد:

من الطبيعي أن يكون الجنود من الشباب؛ لأنَّ الأعمال العسكرية تحتاج إلى القوة التي تتوفر في سن الشباب، ولكن قادة الجيوش هم في الغالب ممن تجاوزوا سن الشباب، لأنَّ القيادة تحتاج إلى العقل والخبرة التي تكتسب مع مر السنين.

ولكن في معارك النبيِّ صلى الله عليه وسلم وغزواته وسراياه، كان يوكل قيادة السرايا الحربية، وحمل ألوية الجيش الإسلامي في كثير من الأحيان إلى شبابٍ من الصحابة، ويكون هذا التكليف من الأوامر القاطعة التي لا يقبل النبيُّ صلى الله عليه وسلم فيها نقاش.

فسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، هو قائد سَرِيَّة بَعَثَها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وهو ابن بضع وعشرين سنة، يتعقب عير قريش، في ذي القعدة، بعد تسعة أشهر من الهجرة، إلى الخَرّار، وهو واد في الحجاز يصبُّ في الجُحْفة[3].

---

(1) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (323/8)، وفتح الباري لابن حجر (368/8).

(2) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه، رقم (3808). عن هشام ين عبد الملك. وباب مناقب سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، رقم (3758). عن سليمان بن حرب. وباب مناقب معاذ بن جبل رضي الله عنه، رقم (3606). من طريق غُنْدَر. وكتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم، رقم (4999). عن حفص بن عمر.

وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (2464/118) من طريق غندر. أربعتهم عن شعبة بن الحجاج، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم النخعي، عن مسروق بن الأجدع، عن عبد الله ين عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وأخرجه مسلم كذلك من طريق وكيع بن الجراح، رقم (2464/116) وجرير بن عبد الحميد، رقم (2464/117). كلاهما عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن مسروق، عن عبد الله بن عمرو.

(3) ذكرتها كتب السيرة، انظر منها: السيرة النبوية لابن هشام (600/1)، وعيون الأثر لابن سيد الناس (356/1).

وهو نفسه حامل اللواء في غزوة بُوَاط بعد أربعة أشهر من تلك السَّرِيَّة[1].

وكان عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه ابن ثلاث وعشرين حين حَمَل لواء النبيِّ صلى الله عليه وسلم في غزوة سفوان[2]، وبعد أقل من سنة حمل اللواء في غزوة قَرْقَرَة الكُدْرِ[3]، وكان دون الثلاثين[4] حين حَمَل اللواء في خَيْبَر ففتح الله على يديه.

روى الشيخان في صحيحيهما، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[5]، أنه سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ. فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى. فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى. فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. فَأَمَرَ فَدُعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّه لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ. فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ"[6].

والجُحفة: قرية كانت كبيرة على طريق مكة، واسمها مهيعة، وكانت ميقات أهل مصر والشام فجحفها السيل. راجع مراصد الاطلاع للبغدادي (235/1).

وصارت رابغ القريبة منها هي الميقات بعد ذهاب الجحفة.

(1) سبل الهدى والرشاد للصالحي (27/4)، والسيرة الحلبية للحلبي (348/2).

(2) المقتفى من سيرة المصطفى لابن حبيب (ص39)، والسيرة الحلبية للحلبي (348/2).

(3) السيرة النبوية لابن حبان (ص118)، والسيرة الحلبية للحلبي (348/2). وقد ذكرت معظم كتب السيرة تلك السرايا والغزوات.

(4) وُلِدَ عليٌّ قبل البعثة بعشر سنين. الإصابة (564/4)، وفتحُت خَيْبَر في السنة السابعة من الهجرة. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (316/3).

(5) الصحابي الجليل: سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعِدة الأنصاري الساعدي. من مشاهير الصحابة. كان اسمه حَزَنًا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلاً. قال الزهري: مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة. توفي سهل سنة ثمان وثمانين، وهو ابن ست وتسعين سنة، ويقال إنّه آخر من بقي من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة. انظر: أُسْد الغابة (575/2-2294).

(6) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام والنُّبُوَّة وألا يَتَّخِذَ بعضُهم بعضًا أربابًا من دون الله ...، رقم (2942). عن عبد الله بن مسلمة القَعْنَبِيّ. وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، رقم (2406/34). عن قُتَيْبَةَ بن سعيد. كلاهما عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه سَلَمَة بن دينار، عن سهل بن سعد الساعدي.

وأوضح مثال على ذلك بَعْثُ أُسَامَة بن زيد وهو دون العشرين على رأس جيش فيه أبو بكر وعمر قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

روى الشيخان في صحيحيهما، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ، إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ"(1).

وروى الشيخان في صحيحيهما، عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ(2)، يَقُولُ: "غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، وَخَرَجْتُ فِيمَا يَبْعَثُ مِنْ الْبُعُوثِ تِسْعَ غَزَوَاتٍ؛ مَرَّةً عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ، وَمَرَّةً عَلَيْنَا أُسَامَةُ"(3).

وهذه نماذج، فغير هؤلاء كثير.

6- وجمع القرآن في عهد أبي بكر.

ولما أراد أبو بكر رضي الله عنه جمع القرآن خوفًا عليه من الضياع بعد أن كثر القتل في الحُفَّاظ، نجده يختار لهذه المهمة الجسيمة رجلاً فيه من الصفات ما يؤهله للاضطلاع بها،

والحديث أخرجه البخاري أيضًا في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، رقم (3701). من طريق عبد العزيز بن أبي حازم به.

وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، رقم (3009)، ومسلم، رقم (2405/32). **كلاهما** من طريق يعقوب بن عبد الرحمن القاري، عن أبي حازم به.

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب زيد بن حارثة، رقم (3730)، من طريق سليمان بن بلال. وانظر الأرقام: (4250، 4469، 7187).

وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد، رقم (2426/63). من طريق إسماعيل بن جعفر، كلاهما عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر به.

(2) الصحابي الجليل سَلَمَةُ بن عَمْرو بن الأَكْوَع، واسم الأكوع سِنَان بن عبد الله، أول مشاهده الحديبية، وكان من الشجعان، ويسبق الفرس عدوًا، بايع النبي صلى الله عليه وسلم عند الشجرة على الموت، مات بالمدينة سنة 74هـ وقيل 64هـ. الإصابة (3/118 - 3382).

(3) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحُرُقات من بني جهينة، رقم (4270، 4271) عن قتيبة بن سعيد.

وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب عدد غزوات النبيِّ، رقم (1815/148). عن محمد بن عَبَّاد. كلاهما عن حاتم بن إسماعيل، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع.

وأهم هذه الصفات أنه كان شابًا.

أخرج البخاري في صحيحه: أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ, فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ[1] يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ. قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَتَبَّعْ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنْ الْعُسُبِ[2] وَاللِّخَافِ[3] وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ، فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"[4].

وبعد، فلو ذهبنا نستقصي الصحابة من الشباب الذين كانت لهم أدوار مهمة لطالَ بنا الاستقصاء، إنّهم شباب حملوا رسالة هذا الدين العظيم على هدى وبصيرة، ونشروا تعاليمه في

([1]) استحر القتل: اشتد وكثر. تاج العروس (589/10).

([2]) العسيب: جريدة من النخل، وهي السَّعْفَة مما لا ينبت عليه الخوص. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (234/3).

([3]) اللخاف: حجارة بيض رقاق، واحدتها لخفة. معجم مقاييس اللغة (241/5).

([4]) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم (4986) ، وكتاب الأحكام، باب يستحب للكاتب أن يكون أمينًا عاقلاً، رقم (7191)، وكتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء، رقم (7425) من طريق إبراهيم بن سعد. وكتاب تفسير القرآن، سورة براءة، باب قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم، رقم (4679) من طريق شعيب بن أبي حمزة، وكتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبيِّ صلى الله عليه وسلم، رقم (4989) من طريق يونس الأيلي، وتقدمت الإشارة إلى هذا الموضع قبل صفحتين، **ثلاثتهم** عن الزهري عن عبيد بن السَّبَّاق عن زيد ين ثابت.

ربوع الأرض، فحققوا لأمتهم العزّ والتمكين.

لذا على شبابنا اليوم أن يتخذوا من أولئك النفر الكريم قدوة لهم، قال الله تعالى: **(**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ**)**[1].

المطلب الرابع: اهتمام السُنَّة بتربية الشَّبَاب:

اهتمت السُنَّة بدايةً بالتربية الصحيحة للشَّباب في جميع النواحي، لتكون شخصية رجل المستقبل شخصية متكاملة من الناحية الاعتقادية والأخلاقية والسلوكية:

أولا: التربية الدينية: فحرصت السُنَّة على غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الشباب، وتربيتهم على المحافظة على أداء تكاليف دينهم:

روى الشيخان في صحيحيهما، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ؛ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"[2].

فهذا الحديث يحمل أكثر من توجيه للشباب، أظهرها قوله: "شابٌ نشأ في عبادة ربه".

---

[1] الأنعام 90.

[2] صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، رقم (660) عن محمد بن بشار بُنْدار، .

وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، رقم (1031/91) عن زهير بن حرب ومحمد بن المثنى. ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد القطان، عن عبيد الله بن عمر بن حفص، عن خُبَيْب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

والحديث أخرجه البخاري بنفس السند، في كتاب الرقاق، باب البكاء من خشية الله، رقم (6479). مختصرًا.

وفي كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، رقم (1423). من طريق يحيى القطان، بنحوه.

وفي كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، رقم (6806). من طريق عبد الله بن المبارك، بنحوه.

كلاهما (عبد الله بن المبارك ويحيى القطان) عن عبيد الله بن عمر بن حفص.

وأخرجه مسلم، (1031/91). من طريق مالك بن أنس، بنحوه (وفي هذه الرواية تردد الراوي، فقال: عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد الخدري، أو عن أبي هريرة، ولم أعرف من هو المتردد). كلاهما (عبيد الله بن حفص ومالك) عن خُبَيْب بن عبد الرحمن به.

كما أن الذي تدعوه امرأة ذات منصب يكون في الغالب شابًا.

وباقي الفئات المذكورة في الحديث تنطبق على الشَّباب كما تنطبق على غيرهم.

إنَّ في الحديث حثٌّ للشباب للإقبال على الله عز وجل، والنشأة في عبادته سبحانه وتعالى من مقتبل عمرهم وريعان شبابهم، وبذلك يستحقون هذه المكانة الرفيعة.

وخصّهم بذلك؛ لأنّ سنّ الشباب قد يُغري بمواقعة المعاصي واقتراف الذنوب، نظرًا لما يغلُب على المرء من التسويف، وما قد يُتاح له من الأسباب المؤدية إلى المعاصي أو المعينة عليها، كالصحّة، والفراغ.

فالحديث بمُجْمَله تربية عقائدية أخلاقية للشَّباب.

وروى الترمذي في سننه، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن موسى، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا ليث بن سعد وابن لَهِيعة، عن قَيْسِ بن الحَجَّاج، قال: ح

وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا أبو الوليد (هشام بن عبد الملك)، حدثنا ليث بن سعد، حدثني قيس بن الحجاج - المعنى واحد - عن حَنَشٍ الصنعانيّ، عن ابنِ عَبَّاس، قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: "يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ[1]. احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ. رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ"[2].

هذا الحديث منهجٌ متكاملٌ في تربية وتعليم الشباب؛ وذلك لأنه:

أولاً: الخطاب فيه وإنْ كان عامًّا، ولكن فيه توجيه خاص للشباب، يَظْهَرُ ذلك من تخصيص النبيِّ صلى الله عليه وسلم الخطاب لأحدهم، بقوله: "يا غلام".

ثانيًا: توجيه الشباب إلى العلم النافع، بالمحافظة على العبادات، والتزام طاعة الله، واجتناب

(1) احفظ الله: أي في أمره ونَهْيه، يحْفَظْك: أي يحفظك في الدنيا من الآفات والمكروهات، وفي العقبى من أنواع العقاب والدَرَكات. تحفة الأحوذي (185/7).

(2) سنن الترمذي، كتاب صفة القِيامة والرَقَائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم (2516).

والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (2669)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، رقم (2556)، والطبراني في المعجم الكبير، رقم (2988)، وغيرهم كثير من طرق متعددة عن الليث بن سعد به.

وقال الترمذي: حسن صحيح. وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي، رقم (2516): صحيح.

معاصيه، وحفظ حدوده، وربط ذلك بحفظ حياة الإنسان ومستقبله. كل ذلك بكلام قليل جامع: "احفظ الله يحفظك".

ثالثًا: يَغْرِس في الشباب كل معاني العِزَّة والكرامة وقوة النفس والتوكل على الله وحده لا شريك له، في مقابل الحملات المسعورة، والحرب الضروس ضد شباب الأمة ذكورًا وإناثًا، يتجلى ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا سألت فاسأل الله". أي لا تسأل أحدًا إلا الله، فهو الذي بيده كل شيء.

رابعًا: تعليم الشباب استصحاب العقيدة الصحيحة الصافية الخالصة في كل ما يصيبهم من خيرٍ أو شر، ببيان أن ذلك كله لا يتم إلا وفق إرادة الله عز وجل.

ثانيا التربية الأخلاقية والسلوكية:

حَرَصَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على تعليم الشباب محاسن الأخلاق وجميل العادات ولذلك أمثلة كثيرة، منها:

تعليم الشباب آداب الطعام:

روى الشيخان عن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ[1]، قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ[2] فِي الصَّحْفَةِ[3] فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ. فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي[4] بَعْدُ"[5].

فالغلام الذي أخطأ حين جالت يده في الطعام، كانت توجيهات النبيِّ صلى الله عليه وسلم

([1]) هو ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمه هي أم سلمة زوج النبيِّ صلى الله عليه وسلم.

([2]) تطيش: الطَيْشُ الخفة، تَطِيشُ في الصَحْفَةِ أي تَخِفُّ وتتناول من كل جانب. انظر: النهاية (153/3)، ولسان العرب (2739/4).

([3]) الصحفة: القصعة العريضة. أعظم القصاع الجفنة، ثم القصعة تليها تشبع العشرة، ثم الصَحْفة تشبع الخمسة. انظر: تاج العروس (5/24).

([4]) طِعْمَتي: بكسر الطاء، وفي بعض الروايات بالضم، أي صفة أكلي، أي لزمت ذلك، وصار عادة لي. انظر: فتح الباري (523/9).

([5]) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، رقم (5376). عن علي بن عبد الله. وانظر رقم (5377).

وصحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، رقم (2022/108). عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن يحيى بن أبي عمر. ثلاثتهم عن سفيان بن عيينة، عن الوليد بن كثير، عن وهب بن كيسان، عن عمر بن أبي سَلَمة رضي الله عنه.

قصيرة ومختصرة وواضحة يسهل حفظها وفهمها، ولقد أثَّرت في نفس الغلام طيلة عمره، فقال: فما زالت تلك طعمتي بعد.

والحديث يشتمل على مجموعة من الآداب التي تحمل في طَيَّاتها قيمًا دينيــة وأخلاقيــة وسلوكية، بل وعادات صحية أيضًا.

يقول الدكتور موسى شاهين لاشين في شرح هذا الحديث: "وذِكرُ اللهِ تعالى عند بدايــة الطعام، والاستعاذة من الشيطان الرجيم، وتسمية الله الرحمن الرحيم، استصحاب للعبادة في أشــد أوقات شهوة البطن، مما يدل على أنَّ المسلم لا يشغله شيء عن عبادة الله، ويحصل له البركة في طعامه وشرابه، فيطيب به بدنُه، وتهنأ به نفسُه، ويَنْطرِدُ عنه الشيطان بوساوسِه وكيدِه.

والأكل باليمين أدبٌ إسلاميٌ جليل، وصيانة الأكل عن الأقذار واجبُ إنــسانيُ صــحي، واليد آلة الأكل والشرب، وفي تخصيص إحدى اليدين لمحاسن الأعمــال وفــضائلها وشــريفها ونظيفها تكريم لما تتناوله هذه اليد، وحماية لها من التلوث وحماية للنفس من التقزز.

أما اليد التي تخصص للاستنجاء، وتتعرض للقاذورات مهما غسلت فيصاحبه ولو نفسيًا ما لابسها أولا بسته من القاذورات............، ومن هنا أمر الرسول صــلى الله عليــه وســلم بالأكل باليمين والشرب باليمين، والإعطاء باليمين، والمصافحة باليمين وتناول كل شيء شــريف باليمين.....

والأكل مما يلي الآكل في إناء يشترك فيه مع آخرين أدب اجتمــاعي يحفــظ لــصاحبه أمامهم القناعة والوقار والخلق الجميل ، ويحميه من صورة الــشره والطمــع والأنانيــة وفــرط الحرص، ويحميهم من التقزز والإيذاء"[1].

وتعليمهم احترام الكبير:

روى الشيخان في صحيحيهما عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ[2]، قَالَ: "انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ زَيْدٍ إِلَى خَيْبَرَ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ، فَتَفَرَّقَا فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْــنِ

(1) فتح المُنْعِمِ شرح صحيح مسلم: موسى شاهين لاشين (165/8).

(2) الصحابي الجليل: سهل بن أبي حَثْمة بن ساعدة بن عامر بن مَجْدَعة الأنصاري الأوسي. اُختلف في اسم أبيه، فقيل: عبد الله، وقيل: عامر. أُمُّه أُم الربيع بنت سالم بن عدي بن مَجْدَعة. وُلد ســنة ثــلاث للهجرة. مات في أول خلافة معاوية. انظر: أســد الغابــة (470/2- 2286)، والإصــابة (138/3-3516).

سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَحَّطُ[1] فِي دَمِهِ قَتِيلاً، فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحُوَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: "كَبِّرْ كَبِّرْ"، وَهُوَ أَحْدَثُ الْقَوْمِ فَسَكَتَ، فَتَكَلَّمَا، فَقَالَ: "تَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ أَوْ صَاحِبَكُمْ، قَالُوا: وَكَيْفَ نَحْلِفُ وَلَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نَرَ، قَالَ فَتُبْرِيكُمْ يَهُودُ بِخَمْسِينَ، فَقَالُوا: كَيْفَ نَأْخُذُ أَيْمَانَ قَوْمٍ كُفَّارٍ؟، فَعَقَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِ"[2].

الشاهدُ من الحديث قول النبيِّ صلى الله عليه وسلم: كَبِّرْ كَبِّرْ، والمراد دع الكبير يتكلم احترامًا لسِنِّه[3]، فحتى في هذا الموقف العصيب، بما فيه من فاجعة قتل أخيهم، يحرصُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على تعليم أصحابه احترام الكبير مهما كانت الظروف.

([1]) الشَحْطُ: هو الاضطراب في الدم. انظر: معجم مقاييس اللغة (251/3)، ويَتَشَحَّطُ في دَمِه أي يَتَخَبَّطُ فيه ويُضْطَرِبُ ويَتَمَرَّغ. النهاية (449/2).

([2]) صحيح البخاري، كتاب الجِزْية والموادعة، باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال، وإثم من لم يفِ بالعهد، رقم (3173). عن مُسَدَّد بن مُسَرْهد.

وصحيح مسلم، كتاب القَسَامة والمُحَارِبين والقِصاص والدِّيَات، باب القَسَامة، رقم (1669/1). عن عُبَيْدِ الله بن عمر القَواريري. كلاهما عن بِشْرِ بن المُفَضّل، عن يحيى بن سعيد، عن بُشَيْر بن يَسَار،عن سَهْل بن أبي حَثْمَة به.

والحديث أخرجه البخاري أيضًا، في كتاب الأدب، باب إكرام الكبير ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال، رقم (6142، 6143). من طريق حماد بن زيد، عن رافع بن خديج وسهل بن أبي حثمة. بنحوه، بلفظ: كَبِّرْ الكُبْرَ، وكتاب الدِّيَات باب القَسَامة، رقم (6898). من طريق سعيد بن عبيد، بلفظ: الكُبْرَ الكُبْرَ.

ومسلم في كتاب القَسَامة والمُحَارِبين والقِصاص، باب القَسَامة، من طريق ليث بن سعد، وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة وعبد الوهاب الثقفي، وسليمان بن بلال، وهُشَيْم بن بشير، الموضع السابق. كلهم بنحوه، وفي روية حماد بزيادة عبارة: "أو ليبدأ الأكبر"، وفي رواية ليث وحماد، قالا: عن سهل بن أبي حثمة ورافع بن خديج. ستتهم عن يحيى بن سعيد به.

وأخرجه البخاري، في كتاب الأحكام، باب كتاب الحاكم إلى عماله والقاضي إلى أمنائه، رقم (7192)، ومسلم، رقم (1669/6). كلاهما من طريق مالك بن أنس، عن أبي ليلى عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل، عن سهل بن أبي حَثْمَة.

وأخرجه مسلم، رقم (1669/5) من طريق سعيد بن عبيد عن بُشَيْر بن يسار عن سهل بن أبي حَثْمة.

([3]) جاء ذلك مفسرًا في رواية مالك بن أنس عند البخاري، كتاب الأحكام، باب كتاب الحاكم إلى عماله والقاضي إلى أمنائه، رقم (7192)، ورواية حماد بن زيد عند مسلم، رقم (1669/2).

وروى مسلم في صحيحه، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، حَدَّثَهُ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ، فَجَذَبَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ"(1).

وروى أبو داود في سننه، قَالَ: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَنُّ(2) وَعِنْدَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي فَضْلِ السِّوَاكِ أَنْ كَبِّرْ، أَعْطِ السِّوَاكَ أَكْبَرَهُمَا(3)" (4).

قال بدر الدين العيني: "ومعنى كَبِّر، قَدِّم السن ووقِّرْه، واُسْتُفِيد من هذا الحديث فوائد: الأولى: تقديم حق الأكابر في جماعة الحضور، وتَبْدِيَتُه على من هو أصغر منه، وهو السُّنة أيضًا في السلام والتحية والشراب والطيب ونحو ذلك" ... وذكر فوائد أخرى(5).

ثالثا: التربية البدنية:

حرص النبيُّ صلى الله عليه وسلم على توجيه الشباب لبناء أجسامهم وتقويتها، والأخذ بكل أسباب القوة الجسمانية لما في ذلك من فوائد لا تخفى على أحد.

فبَيَّن صلى الله عليه وسلم فضل القوة للمؤمن ومنها القوة البدنية:

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الرُؤْيا، باب رُؤْيا النبيِّ صلى الله عليه وسلم، رقم (2271/19). عن نَصْر بن علي الجَهْضَميّ، عن أبيه، عن صخر بن جُوَيْرِية، عن نافع، عن عبد الله بن عمر.

والحديث أورده البخاري في تراجم الأبواب، كتاب الوضوء، باب دفع السواك إلى الأكبر، عن عَفَّان بن مُسْلِم، عن صخر بن جويرية، به. ومن طريق عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد الليثي عن نافع عن ابن عمر مختصرًا.

(2) يَسْتَنُّ: الاسْتِنَان هو استعمال السواك، وهو افتعال من الأسنان أي يُمرُّه عليها. النهاية (411/2).

(3) عبارة: أعط السواك أكبرهما، قال الشارح: الظاهر أنه تفسير من الراوي، ويحتمل أن يكون من قول النبيِّ صلى الله عليه وسلم. عون المعبود (78/1).

(4) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في الرجل يَسْتَاكُ بسواك غيره، رقم (50)، قال: حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا عَنْبَسة بن عبد الواحد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها.

والحديث صحيح الإسناد، رواته ثقات. قال الألباني في صحيح سنن أبي داود (24/1 – 50): صحيح.

(5) شرح سنن أبي داود لبدر الدين العيني (156/1).

فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"[1].

فسر الإمام النووي: "القوة المُرَادة في الحديث بعزيمة النفس، والقريحة في أمور الآخرة"[2].

لكن لفظ القوة في الحديث عام، يَصْدُقُ عليه كل ما تحمله الكلمة من معان، يؤيد ذلك قول النووي في نفس السياق:" ....فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقدامًا على العدو في الجهاد، وأسرع خروجًا إليه، وذهابًا في طلبه، وأشد عزيمةً في الأمرِ بالمعروف والنهيِ عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المَشَاقِّ في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات، وأنشط طلبا لها، ومحافظة عليها، ونحو ذلك"[3].

وهذه المهام التي ذكرها النووي من جهاد وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، والصبر على الأذى وتحمل المَشَاقِّ، إنما تحتاج إلى قوة بدنية كما تحتاج إلى قوة نفسية.

وحث صلى الله عليه وسلم الشَّباب على ممارسة الرياضة بأنواعها، بل ويشارك صلى الله عليه وسلم في ممارسة الرياضة تشجيعًا للشباب على ممارستها:

روى البخاري في صحيحه، عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ[4]، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ، قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟ قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ"[5].

المطلب الخامس: معالجة السُّنَّة للشَّهْوة عند الشَّبَاب

كما ذُكِر سابقًا من خصائص مرحلة الشباب تَوَهُّج الشَّهْوة الجِنسية، لذا لابد من عِلاجِها

([1]) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، رقم (2664/34). عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نُمَيْر، عن عبد الله بن إدريس، عن ربيعة بن عثمان، عن محمد بن يَحْيى بن حَبَّان، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

([2]) شرح النووي على صحيح مسلم (215/16).

([3]) المصدر نفسه.

([4]) يَنْتَضِلون: أي يرتمون بالسهام. النهاية (72/5).

([5]) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي، رقم (2899). عن عبد الله بن مسلمة القعنبي، عن حاتم بن إسماعيل، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سَلَمَةَ بن الأَكْوَع رضي الله عنه.

بأسلوبٍ مُناسب يتلاءم مع الواقع، فهي غريزة خلقها الله في الإنسان يصعب عليه كَبْتُها، ولا يمكن الاستسلام لها، لأن في الحالتَيْن ضررًا على الإنسان، فشرع الإسلام ممارسة هذه الشهوة؛ لأن فيها إشباعًا لرغبة الإنسان وحفظًا للنوع.

ولكن الإسلام شرَعَهَا وفق ضوابط محددة، حتى لا تشيع الفاحشة بين الناس، فمنع الإسلام هذه الممارسة إلا مع الزوجة أو ملك اليمين.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ﴾[1].

فلا يجوز للإنسان المسلم ممارسة الشهوة خارج هذا الإطار، وحذر الإسلام من ذلك تحذيرًا شديدًا، بل جعله من الكبائر.

قال جَلَّ ذِكْره: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[2].

وقال عَزَّ وجَلَّ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ....﴾[3].

والسُّنَّةُ النبوية كذلك عالجت هذا الموضوع بالترغيب في الزواج، والحث عليه مخاطبةً فئة الشباب على وجه الخصوص:

روى الشيخان في صحيحيهما عن عبد الله بن مسعود قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ[4]"[5].

([1]) المؤمنون (5- 7).

([2]) الإسراء (32).

([3]) النور (30- 31).

([4]) الوِجَاء: أن تُرَضَّ أُنْثَيا الفحل، أي خصيتيه، رضًا شديدًا يذهب بشهوة الجماع، والمراد أنَّ الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوِجَاء. النهاية (152/5).

([5]) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، رقم (5066). من طريق حفص بن غِياث.

يُبَين الحديث الحل الأمثل لإطفاء جذوة هذه الغريزة وهو الزواج، فهو الحل الذي يتوافق مع طبيعة الإنسان رجلاً كان أو امرأةً.

ولكن الزواج يحتاج لمَؤُونة لا يقدر عليها الجميع، فبَيَّنت السُنَّة العلاج في هذه الحالة وهو الصوم، ففي الصوم قربى لله وتقليل لطاقة الجسم ومن ثم تخفيف لحدة الشهوة.

وعدم القدرة على الزواج لا يبيح للإنسان الوقوع في الفواحش، بل يجب تحصين الشباب بزاد وفير من التقوى والقيم الإنسانية التي تجعله صلبًا قادرًا على قهر شهوته والتغلب عليها. وهذا ما فعله النبيُّ صلى الله عليه وسلم عندما أتاه شاب يريد أن يُرَخِّصَ له في الزنا:

روى الأمام أحمد في مسنده، قال: حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا حَريز(بن عثمان بن جبر الرَّحَبي)، حدثنا سُلَيْم بنُ عامر، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الباهلي[1]، قَالَ: "إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا! فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ! فَقَالَ: ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ

وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه ووجد مُؤنَهُ، من طرق أبي معاوية، محمد بن خازم، رقم (1400/1)، وجرير بن عبد الحميد بن قُرْط، رقم (1400/2)، ووكيع بن الجراح، رقم (1400/4). أربعتهم عن سليمان بن مهران الأعمش، عن عُمَارة بن عُمَيْر، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

والحديث أخرجه البخاري أيضًا، في كتاب النكاح، باب من استطاع منكم الباءة فليتزوج لأنه أَغَضُّ للبصر وأحصن للفرج وهل يتزوج من لا أَرَب له في النِّكاح، رقم (5060). بدون عبارة فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، وكتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العُزْبَة، رقم (1905)، بلفظه. ومسلم (1400/2). كلاهما من طريق الأعمش، عن إبراهيم بن يزيد النخعي، عن علقمة بن قيس، عن عبد الله بن مسعود.

([1]) الصحابي الجليل: صُدَيُّ بن عَجْلان، ويقال: ابن وهب، ويقال: ابن عمرو بن وهب البَاهِلِي، أبو أُمَامة، مشهور بكُنْيَتِه. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعثمان وعلي وأبي عبيدة وغيرهم. قال ابن سعد سكن الشام. وكان مع علي بصفين. مات سنة ست وثمانين. انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (211/6، 415/9)، والإصابة (240/3-4054).

لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ"[1].

في هذا الحديث عالج النبيُّ صلى الله عليه وسلم شدة الغريزة عند الشاب بطريقة نفسية جعلت هذا الشاب يكره الزنا. فقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم صورة كل محارِمِه بينه وبين التفكير في الفاحشة، والإنسان السوي بطبيعته غَيُور لا يرضى الفاحشة في أهله. فإذا فكر هذا الشاب في الفاحشة تراءت أمامه صورة أمه وأخته وباقي محارمه، مما يجعله بعد ذلك لا يفكر مجرد التفكير في هذا الموضوع.

المطلب السادس: الاعتماد على الشباب وتحميلهم بعض المسئوليات

الشباب طاقةٌ كبيرةٌ، وقدرات هائلة ينبغي الاستفادة منها، فالشَّباب هم القادرون على حمل أعباء الأمة، وتحمل مَشَاقِّ الدعوة والجهاد، كما أنهم أكثر حماسًا لما يؤمنون به، وأكثر التزامًا بالقيم التي يتلقَوْنها، وأكثر انصياعًا لقادتهم ورؤسائهم.

لذا حرص النبيُّ صلى الله عليه وسلم على استغلال هذه الطاقات لصالح الدعوة، والاعتماد عليهم وتحميلهم مسئوليات ضخمة بعد الاطمئنان على قدراتهم. ولذلك أمثلة كثيرة في سيرته صلى الله عليه وسلم:

فهذا علي بن أبي طالب يحمل الراية في خيبر، ويفتحها الله على يديه، وعمره آنذاك ثلاثون سنة[2].

روى الشيخان في صحيحيهما عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ. فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ

([1]) مسند أحمد بن حنبل (545/36 - 22211).

والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، من طريقي أبي اليمان، الحكم بن نافع، وأبي المغيرة، عبد القدوس بن الحجاج الخَوْلاني، رقم (7679). بلفظ: "أقروه،أُدْنُ"، وفي مسند الشاميين، من طريق أبي المغيرة، رقم (1066). بلفظ: "ذَرُوه، اُدْنُ". كلاهما عن حَرِيز به.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، من طريق العلاء بن الحارث، عن القاسم بن عبد الرحمن الشامي، عن أبي أُمَامَة، رقم (7759). بلفظ: "أَقْرُوه".

والحديث إسناده صحيح. فرجال السند كلهم ثقات، قال شُعَيْب إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح (هامش مسند أحمد، شُعَيْب الأرناؤوط 545/36).

([2]) تقدم الحديث عنه في أكثر من موضع.

أَيُّهُمْ يُعْطَى. فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى. فَقَالَ أَيْنَ عَلِيٌّ؟ فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. فَأَمَرَ فَدُعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّه لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ. فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ"[1].

وأسامة بن زيد رضي الله عنه يُوكل إليه النبي صلى الله عليه وسلم قيادة جيش كبير وعمره آنذاك عشرون سنة، وفي قول ثماني عشرة سنة [2].

روى الشيخان في صحيحيهما عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِه، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ. وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا[3] لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ"[4].

بل أرسله النبيُّ صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بسنتين أو ثلاث في سرية إلى الحُرَقَات من بني جهينة:

روى الشيخان في صحيحيهما، عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: "بَعَثَنَا رَسُولُ

([1]) تقدم تخريجه.

([2]) تقدم الكلام عنه.

([3]) خليقًا: أي جديرًا، فلان خليقٌ بكذا أي جديرٌ به. تاج العروس (253/15).

([4]) صحيح البخاري كتاب المغازي، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد رضي الله عنهما في مرضه الذي توفي فيه، رقم (4469). من طريق مالك بن أنس.

وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد، رقم (2426/63) من طريق إسماعيل ابن جعفر. كلاهما عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر.

والحديث أخرجه البخاري أيضًا في كتاب المغازي، باب غزوة زيد بن حارثة، رقم (4250). من طريق سفيان الثوري، وكتاب المناقب، باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم، رقم (3730) من طريق سليمان بن بلال، وكتاب الأحكام، باب من لم يكترث بطعن من لا يعلم في الأمراء حديثًا، رقم (7187). من طريق عبد العزيز بن مسلم. ثلاثتهم عن عبد الله بن دينار.

وأخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد رضي الله عنهما في مرضه الذي توفي فيه، رقم (4468). من طريق موسى بن عقبة مختصرًا.

ومسلم، رقم (2426/64). من طريق عمر بن حمزة. كلاهما عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر.

والحديث تقدمت الإشارة إلى بعض مواضعه.

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَقَةِ[1]، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ، فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ[2]، قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا، بَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قُلْتُ: كَانَ مُتَعَوِّذًا، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ"[3].

وقد اختلف أهل المغازي، هل كان أسامة هو القائد في هذه المعركة؟ ومما يرجح أنه هو القائد ترجمة البخاري لهذا الحديث: بَاب بَعْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ إِلَى الْحُرُقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ[4].

النتائج:

1- اهتمت السُنَّةُ بالشباب اهتمامًا كبيرًا، لأن الشباب هم عماد الحاضر والمستقبل، وهم الذين يحملون عبء الدعوة والجهاد، وعليهم تعتمد نهضة الأمة ورقيها.

2- اهتمام السُنَّة بالشَّبَاب يتسم بالواقعية المنضبطة بضوابط الشرع، فهي لا تُغْفل أي جانب من جوانب حياة الشباب، بل تهتم بهذه الفئة من جميع الجوانب. حيث تلبي رغباتهم دون الاستسلام لأهوائهم، وهي تستفيد من قدراتهم وتعتمد عليهم بالقدر الذي يعود بالنفع عليهم وعلى الأمة.

3- بهذا المنهج الرباني استطاع النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن يبني من الشباب جيلاً مميزًا في

([1]) الحُرَقَة بالضم ثم الفتح والقاف ناحية بعُمَان. معجم البلدان (281/2).

([2]) غشيناه: أتيناه، غَشِيَهُ غِشْيَانًا أي جاءه. انظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (3/6)، ومختار الصحاح للرازي (ص488).

([3]) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحُرَقَات من بني جهينة، رقم (4269). عن عمرو بن محمد بن بكير.

وصحيح مسلم كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، رقم (96/159). عن يعقوب الدَّوْرَقِي. كلاهما عن هُشَيْم بن بشير، عن حصين بن عبد الرحمن، عن أبي ظَبْيان حصين بن جندب، عن أسامة بن زيد.

والحديث أخرجه البخاري أيضا، في كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ومن أحياها، رقم (6872)، عن عمرو ابن زُرَارة عن هُشَيم به.

وأخرجه مسلم، رقم (96/158). من طريق أبي معاوية الضرير، عن الأعمش، عن أبي ظَبْيان، عن أسامة بن زيد.

([4]) صحيح البخاري كما تقدم.

وانظر: مغازي الواقدي (723/2)، وفتح الباري (518/7، 195/12)، وسيرة ابن هشام (19/3).

تاريخ الإسلام كله، وفي تاريخ البشرية جميعًا، جيلاً قادرًا على حمل لواء الدعوة، وتوصيلها إلى أمم الأرض، جيلاً خالصَ القلب، خالصَ العقل، خالص التصور، خالص التكوين من أي مؤثر آخر غير المنهج الإلهي، جيل قرآني فريد[1].

التوصيات:

1- نوصي بمزيد من الدراسة باهتمام السُّنَّة بالشباب وأثر هذا الاهتمام على الأجيال التالية لجيل الصحابة.

2- عمل دراسات عن اهتمام السُّنَّة بالفئات المختلفة من المجتمع مثل المسنين والأطفال والمرضى...إلخ.

3- الرجوع إلى السُّنَّة النبوية في كافة القضايا المعاصرة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع:

1. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1399 هـ .
2. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: يوسف بن عبد الله بن عبد البر (463هـ)، بعناية عادل مرشد، دار الأعلام، الأردن، الطبعة الأولى 1423هـ
3. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: علي بن محمد "ابن الأثير الجزري" (630هـ)، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.
4. **الإصابة في تمييز الصحابة**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
5. **البداية والنهاية**: إسماعيل بن عمر "ابن كثير" (774هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى 1418هـ.
6. **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمد مُرْتَضَى الزَّبِيدي (1205هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين - مطبعة حكومة الكويت.
7. **تاريخ بغداد**: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (463هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
8. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (1353هـ)، مراجعة عبد الوهاب عبد اللطيف،- دار الفكر، الطبعة الثالثة 1399هـ.

(1) بعض هذه العبارات مقتبسة من كتاب معالم في الطريق لسيد قطب (ص10، 12).

9. **تفسير القرآن العظيم**: إسماعيل بن عمر "ابن كثير" (774هـ)، تحقيق مصطفى السيد وزملائه، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولى 1421هـ.
10. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: يوسف بن عبد الرحمن المزي (742هـ)، تحقيق د. بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1413هـ.
11. **التوقيف على مهمات التعاريف**: محمد عبد الرؤوف المناوي (1032هـ)، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى 1410هـ.
12. **الجامع لأحكام القرآن**: محمد بن أحمد القرطبي (671هـ)، تحقيق بإشراف الدكتور عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1427هـ.
13. **زاد المعاد في هدي خير العباد**: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (751هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرين 1415هـ.
14. **سبل الهدى والرشاد**: محمد بن يوسف الصالحي (942هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري وزميله، القاهرة 1418هـ.
15. **السلسلة الصحيحة**: ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، بالرياض 1415هـ.
16. **سنن ابن ماجه**: محمد بن يزيد القزويني (275هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر عيسى الحلبي.
17. **سنن أبي داود**: سليمان بن الأشعث السجستاني (275هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.
18. **سنن الترمذي**: محمد بن عيسى الترمذي (279هـ)، تحقيق أحمد شاكر وآخرين، نشر مصطفى الحلبي، الطبعة الثانية 1398هـ.
19. **سنن النسائي**: أحمد بن شعيب النسائي (303هـ)، ترقيم عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى 1406هـ.
20. **سير أعلام النبلاء**: محمد بن أحمد الذهبي (748هـ)، تحقيق بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1402هـ.
21. **السيرة الحلبية**: علي بن برهان الدين الحلبي (1044هـ)، دار المعرفة، بيروت، 1400هـ.

22. **السيرة النبوية**: عبد الملك بن هشام المعافري (213هـ)، تحقيق مصطفى السقا وزميليه، نشر مصطفى الحلبي، الطبعة الثانية 1375 هـ.
23. **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**: محمد بن حبان التميمي البستي (354هـ)، تحقيق سعد الفقي، دار ابن خلدون، الاسكندرية.
24. **شرح سنن أبي داود**: محمود أحمد العيني (855هـ)، تحقيق خالد المصري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1420هـ.
25. **شرح صحيح مسلم**: يحيى بن شرف النووي (676هـ)، المطبعة المصرية بالأزهر، الطبعة الأولى 1347هـ.
26. **صحيح ابن حبان**: محمد بن حبان التميمي البستي (354هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1414هـ.
27. **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ)، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، الطبعة الأولى 1419 هـ.
28. **صحيح سنن أبي داود السجستاني**: محمد ناصر الدين الألباني (1420هـ)، مؤسسة غراس، الكويت، الطبعة الولى 1423هـ.
29. **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج النيسابوري (261هـ)، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، الطبعة الأولى 1419 هـ.
30. **صحيح وضعيف سنن أبي داود**: محمد بن ناصر الدين الألباني (1420هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى 1419هـ.
31. **الطبقات الكبير**: محمد بن سعد بن منيع (230هـ)، تحقيق د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1421هـ.
32. **طبقات النحويين واللغويين**: محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي (379هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى 1373هـ.
33. **عون المعبود شرح سنن أبي داود**: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (1310هـ)، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية 1388هـ.
34. **عيون الأثر**: محمد بن محمد بن سيد الناس (734هـ)، تحقيق محمد الخطراوي ومحيي الدين مستو، مكتبة دار التراث بالمدينة، و دار ابن كثير بدمشق، الطبعة الأولى 1413هـ.

35. **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام (224هـ)، تحقيق الدكتور محمد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1396هـ.
36. **غريب الحديث**: عبد الرحمن بن علي "ابن الجوزي" (597هـ)، تعليق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1405هـ.
37. **الفائق في غريب الحديث والأثر**: محمد عمر الزمخشري (538هـ)، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل، دار الفكر، بيروت 1414هـ.
38. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت.
39. **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**: د. موسى شاهين لاشين، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ.
40. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (597هـ)، تحقيق علي البواب، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى 1418هـ.
41. **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (711هـ)، دار المعارف، القاهرة.
42. **المحكم والمحيط الأعظم**: علي بن إسماعيل المرسي "ابن سيده" (485هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت 1421هـ.
43. **مختار الصحاح**: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (666هـ)، ترتيب محمود خاطر، دار الفكر، بيروت.
44. **مراتب النحويين**: عبد الواحد بن علي أبو الطيب (351هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثانية 1974م.
45. **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**: عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (739هـ)، تحقيق علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى 1373هـ.
46. **المستدرك على الصحيحين**: محمد بن عبد الله "الحاكم النيسابوري" (405هـ)، دار الفكر، بيروت 1398هـ.
47. **مسند أبي يعلى الموصلي**: أحمد بن علي بن المثنى التميمي (307هـ)، تحقيق حسين أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية1410هـ.
48. **مسند أحمد**: أحمد بن محمد بن حنبل (241هـ)، تحقيق بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ.

49. **مسند الدارمي** المعروف بسنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (255هـ)، تحقيق حسين أسد، دار المغني، الرياض، الطبعة الأولى 1421هـ.
50. **معجم البلدان**: ياقوت بن عبد الله الحموي (626هـ)، تحقيق فريد الجندي- دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1410هـ.
51. **المعجم الكبير**: سليمان بن أحمد الطبراني (360هـ)، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
52. **معجم مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس بن زكريا (365هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت 1399هـ.
53. **المغازي**: محمد بن عمر الواقدي (207هـ)، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، عالم الكتب، الطبعة الثالثة 1404هـ.
54. **المقتفى من سيرة المصطفى**: الحسن بن عمر بن حبيب (779هـ)، تحقيق مصطفى محمد الذهبي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى 1416هـ.
55. **مناهل العرفان في علوم القرآن**: محمد عبد العظيم الزرقاني (1367هـ)، تحقيق فواز زمرلي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى 1415هـ.
56. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: إبراهيم بن عمر البقاعي (885هـ)، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.
57. **النهاية في غريب الحديث والأثر**: المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (606هـ)، تحقيق محمود الطناحي وزميله، دار إحياء التراث العربي، بيروت.